أصدقائي في سجون مصر

لا أعلم تحديدًا عدد السجناء الذين مرت على سنوات سجنهم أكثر من نصف مدة العقوبة، وقد أكسبهم السجن نضجًا وفهمًا ورغبة في العلم والبعد عن الجهل، مؤكد أنهم قد تجاوزوا مرحلة العنف والصراع والصداع، هم في حاجة إلى عجلة الزمن لتدور ليتجاوزوا أحداثًا ومؤثرات دفعت بهم داخل السجون، كما أن بعضهم حرم من حقه الأصيل في قضاء طبيعي يضمن درجات التقاضي، أصبح لهم أبناء وبنات وأطفال وأهل.

بعد ثلاثين عامًا تقريبًا نحن في حاجة إلى قرار شجاع يعيد البسمة إلى قلوب آلاف الأسر والأمهات والأطفال بالإفراج عن كل من أمضى أكثر من نصف مدة العقوبة المقضى بها عليهم، أحسب أننا بمثل هذا القرار نقبل على مستقبل أفضل لمصر.

وبطاقة حب أخرى أرسلها لصديقي ورفيق عمري مجدي سالم الذي قضى سنوات طوال منذ عام ٩٣ في إثر محاكمة استثنائية ويعرف الناس أن الرجل بريء، وأنه دفع ثمن ظروف ومناخ غير طبيعي، وإن قضى أكثر من ثلاثة أرباع مدة العقوبة الظالمة فقد بقي نذر أحاطت به شبهة البطلان في الحكم قدمنا بسببها إشكالًا لوقف تنفيذ الحكم لم ينظره القضاء العسكري رغم مرور أكثر من عامين على تقديمه!!

أما أخي وتلميذي الذي يسكن قلبي فهو شاب أو هكذا كان يوم دخل السجن صغيرًا وبقى داخله دون حكم قضائي يدينه أو تنظيم انتمى له واستوجب العقوبة!! أحمد زكي ذلكم الشاب دمث الخلق الذي نشأ علي يديّ ولازمني طويلًا في مسجد محمد عبدالسلام فرج ببولاق الدكرور بجوار منزلي علمته ضبط الانفعال والتحلي بالصبر وعدم الخضوع لمؤثرات استفزازية، أحب دينه منذ صغره ومن كان في مثله ربما التحف

السماء ومباهج الحياة وأطايبها لكنه اختار التدين وحب الله مع الاعتدال، دخل السجن معتقلًا بقرار اعتقال ممهور بتوقيع وزير الداخلية وأنا على يقين أنه لا يعلم عنه شيئًا، فقد مرت مصر بفترة كئيبة لا احترام فيها لقانون أو لإنسان، استوقعت قرارات الاعتقال على بياض في جيوب الضباط يستخدمونها دون رقيب ولا حسيب!!

اعتقل أحمد زكي على خلفية «مشاجرة» في منطقة بولاق الدكرور بين اثنين لم يكن هو طرف فيها، كل ما فعله الشاب المؤمن أنه نهر مشارك في تلك المشاجرة استهان بدين الإسلام فسبه، كل جريمة أحمد زكي أن الرجل الذي سب الدين فاستحق النهر والإيلام هو مرشد معروف في المنطقة لمباحث أمن الدولة ، لم يحتج أكثر من مكالمة هاتفية منه للضابط الهمام الذي جلس طويلًا على مكتبه هناك في جابر بن حيان ولعله لم يزل هناك!! حيث تم اعتقال زكي وألقى في غياهب الجب!!

وحينما ناقشت الضابط الهمام في سبب اعتقال زكي قال لا فض فوه ولا تهشمت أسنانه: دا حاول يعمل بطل وزعيم والشباب كانوا بيتفرجوا عليه ببساطة لديه مشروع مجاهد طالما أنه يصيح في قارعة الطريق بسهولة!! تصوروا هذا مبرر اعتقال امتد لأكثر من ١٥ عام؟!

منذ عام جمعت شجاعتي وزرت أحمد زكي في سجنه وأنا أتقلب خجلا وأسي، قال الضابط أثناء الزيارة عقل أحمد يا أستاذ واستطرد خليه يعمل توبة قال أحمد بشموخ أعجبني لم أفعل ما يستوجب التوبة.. لم أقترف جرما أو إثما ومضي.. كانت نظراته قاسية عاتبة زاجرة.

أعتذر لأحمد زكي خذلاننا له، أعتذر له لأننا تركناه فريسة سهلة لضابط متهور وقيادة أمنية لا ترعى في الله لومة لائم.

لقد كتبت مقالًا منذ عشر سنوات سردت فيه تلك الواقعة لكنه لم ينشر تحت رجاءات ودموع «خال» الشاب المعتقل خوفًا منه على ابنه ذاك وها هو قد بقى ما يزيد على ١٥ عامًا رغم عدم نشر المقال!!

شاب آخر من الشباب الذين خبرتهم منذ سنوات طويلة يدعى «نجم الدين» لم يعرف عن الفتى أنه تورط في أعمال تناقض القانون، هو متدين من آلاف الشباب الذين تدينوا في الثمانينات والتسعينات ويمموا وجوهم وجهة الله سبحانه، اتهم في قضية طلائع الفتح وبرئته محكمة عسكرية ورغم ذلك بقي في المعتقل من عام ٩٣ حتى الآن!! وقع على كل إقرارات نبذ العنف حتى قبل أن تولد مبادرة الجماعة الإسلامية، وقع على كل التعهدات اللازمة، لكن هي الحسابات الأمنية من يرضخ أولًا يبقى طويلًا!!

لا يعرف الشوق إلا من يكابده، هكذا يصدح الشعراء ويقيس على قولهم كل الحكماء الذين يستدلون على تكرار التجربة أو الحديث عنها، خاصة تجربة السجن أو الاعتقال بسبب الرأي أو العقيدة.

عبدالمنعم جمال الدين كان حدثًا صغيرًا لم يتجاوز الخامسة عشرة حينما عرفته أول مرة داخل السجن عقب اغتيال السادات!! كان ذكيًّا يميل إلى السياسة والاطلاع توقعت له باعا في عالم الصحافة، وبالفعل خرجنا من السجن عام ٨٤ وخرج ليكمل تعليمه، كان قد التحق بكلية الآداب وأثناء دراسته مارس الصحافة والكتابة كنت قد توسطت لدي عادل حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان يرأس وقتها تحرير جريدة الشعب، وهكذا عمل وتخرج وأصبح صحفيا، ولم يمهله الوقت للقيد بجدول نقابة الصحفيين حتى دهمه غول الاعتقال عام ٩٣ اتهم ضمن مئات بالانضمام لتنظيم طلائع الفتح وبرأته المحكمة ومن يومها وهو رهن الاعتقال، ولدت طفلته وهو داخل المعتقل وها هي أصبحت أنسة كبرت على عين أمها وأبوها لم يخرج بعد من معتقل ظالم وقاس بلا حكم بالإدانة، هل

يتصور الانسان في القرن الحادي والعشرين أن يعاقب الناس على أفكارهم بالشبهة لمدة تزيد علي العشر سنوات!! أما المحامون المعتقلون فحدث عنهم ولا حرج أكثر من ستين محاميا رهن الاعتقال بسبب وحيد أنهم يدافعون عن أعضاء الجماعات الإسلامية في وقت لم تشأ السلطة لأحد أن يدافع عنهم!! تصوروا أن محاميًا شابًّا اسمه حسن غرباوي شحاتة اعتقل عام ٨٩ كان وقته ابن العشرين عامًا أو يزيد قليلًا حصل علي ليسانس الحقوق داخل السجن ثم الماجستير والدكتوراه ودخل على مراحل الشيخوخة وهو لم يزل معتقلا- رغم أن تنظيمه الذي ينتمي إليه الجماعة الإسلامية وفقت أوضاعها وأعلنت مبادرتها الشهيرة نريد أن نعرف ما هو المعيار الذي يتقرر من أجله حجب الحرية عن مثل هذا الرجل الذي كان شابًّا حين دخل لأول مرة- أما نبوي ابراهيم ذلكم المحامي النابه الذي يتحدث العربية بسهولة وطلاقة انبري يدافع عن المتهمين في قضية طلائع الفتح عام ٩٣ بأسلوب فصيح وطلاقة لسان أعجب بها كل من استمع له غير أنه ما لبث أن عاد إلى بيته في الزقازيق حتى وجد السجان في انتظاره ومن يومها ونبوي ابراهيم رهن الاعتقال كلما حاولنا التحدث بشأنه قالوا لنا إنه مصنف جهاد-! هذه حالات أضعها بين يدي المسؤول الأول عن اعتقال المعتقلين من جملة حالات كثيرة.

(بقلم الأستاذ منتصر الزيات تاريخ النشر: ٢٠٠٩/٠٩/١٦)

محمد الشرقاوي واعتقال ١٧ عشر عامًا

لم يكن أحد يتخيل حجم الممارسات التي كان يرتكبها جهاز مباحث أمن الدولة بحق الشعب المصري إلا بعد أن ظهرت الحقائق والأسرار التي صاحبت اقتحام مقار الجهاز.

إثر خروج ألسنة اللهب والدخان الناجمة عن حرق عدد كبير من الملفات، المواطن محمد عبدالرحيم محمد الشرقاوي أحد الذين عانوا ولا يزالون يعانون من بطش هذا الجهاز، فهو معتقل منذ عام١٩٩٤ وتردد علي عدد كثير من المعتقلات والسجون دون أن يعرف التهمة الموجهة إليه، وهو الآن في سجن الوادي الجديد بعد أن تنقل طوال١٧ عامًا بين المعتقلات والسجون المختلفة.

يبلغ الشرقاوي من العمر ٦١ عامًا وكان يعمل مهندسًا في مجال الإلكترونيات وسافر إلى باكستان في بداية التسعينيات عندما وجد الأوضاع في مصر غير مواتية للعمل، وفي١٩٩٢ حصل على الجنسية الباكستانية ولديه٧ أبناء من زوجته الباكستانية.

واتصل الشرقاوي من سجن الوادي الجديد هاتفيًّا بالأهرام ليحكي قصته وما يتعرض له طيلة فترات اعتقاله وحتى الآن.

وقال الشرقاوي: إنه عندما كان في باكستان وسمع عن حادث فتاة العتبة في عام١٩٩٣، وجه انتقادات لاذعة للرئيس السابق محمد حسني مبارك عبر وسائل الإعلام وبعدها بعامين اختطفته السلطات المصرية من باكستان بمساعدة السلطات الباكستانية، ومكث أشهرًا في سجن بيشاور الباكستاني ثم تم ترحيله إلى مصر في عام١٩٩٥ إلى مقر أمن الدولة في لاظوغلي ثم إلى سجن العقرب في طرة ثم إلى سجن دمنهور ثم إلى وادي النطرون ثم إلى طرة وأخيرًا سجن الوادي الجديد.

وكان الشرقاوي يمكث في كل سجن أشهرًا وأحيانًا أعوامًا وتعرض لأقسى أنواع التعذيب والرعب من صعق بالكهرباء وجلد وتجويع وضرب بالأحذية وسباحة في مياه المجاري مما تسبب في كسر قفصه الصدري ومعاناته من٥ غضاريف في الظهر والرقبة حيث إنه دائمًا نائمًا على ظهره لا يتحرك كثيرًا لأن ضباط السجن يمنعونه من العلاج.

وذكر الشرقاوي أنه يعاني أيضًا من صديد في المعدة حتى أن جدور أسنانه تعفنت بعد أن سقط الحشو منها بسبب التخويف والضرب والرعب ولم يذق طعم اللحوم منذ عامين، وكل ذلك من أجل أن يعترف باعترافات لا يعلم عنها شيئًا.

ووصف الشرقاوي ضباط أمن الدولة بأمن زبانية العذاب وأن سجون جوانتانامو أهون من السجون المصرية، لأن هؤلاء الضباط يتعاملون بكل وحشية مع المساجين والمعتقلين، مشيرا إلى أن أغلبية الضباط يتعاطون المخدرات ويشربون الخمور ويتاجرون فيها مع المعتقلين الأغنياء. وأضاف أن ضباط أمن الدولة يكتبون أحيانًا تقارير مغلوطة عن بعض الأشخاص ليحصلوا منهم على رشاوى مقابل تمزيق هذه التقارير، مؤكدًا أن المساجين تعرضوا لأبشع أنواع العذاب عندما كان محمود وجدي يتولي إدارة مصلحة السجون وأنه إنسان بشع للغاية، وكذلك حسن عبدالرحمن رئيس جهاز مباحث أمن الدولة السابق.

وقال إن ضابط أمن الدولة في السجن ويدعي وليد فاروق يمنع عنه العلاج ويتحكم في مصائر المسجونين وكذلك الضابط محمد المصري ومأمور السجن عبدالرحمن زكي وقبلهم ياسر حسن الذي كان في ليمان طرة.

وطالب في رسالته نقله إلى معسكر غوانتنامو أو إلى اسرائيل، مدعيا أنه سيتلقى معاملة أفضل.

وزعم أنه يتعرض للظلم والاضطهاد ورفض نقله إلى سجن الاجانب حيث يحتجز مزدوجوا الجنسية، بل تم رفض استلام أوراق الجنسية الخاصة به وجواز السفر الباكستاني ويمنع عنه الطعام إلا الفول والعدس، وله سنتان لم يذق فيهما طعم اللحم، ويمنع من الزيارة العادية.

وأفاد الشرقاوي في رسالته أن ضابط مباحث أمن الدولة يتعمد إرجاع شقيقته التي تحضر لزيارته كل أسبوع حاملة الطعام بدعوي أنه غير موجود فلا يسمح لها بالزيارة وهي مريضة ولا تستطيع حمل الطعام ذهابًا وإيابًا بدون السماح لها بالزيارة. وقال إن والدته مريضة لا تستطيع الحركة أو الخروج من المنزل وتريد أن تطمئن عليه وهو يريد أن يطمئن عليها، وكذلك يريد أن يطمئن على أولاده الذين تركهم في باكستان قبل عشر سنوات ولا يعلم عنهم شيئًا.

وأضاف أنه أرسل عددًا كثيرًا من الشكاوى إلى النائب العام لكن دون جدوى، ولم يتم الرد عليها من بينها شكوى بتاريخ ١٠ / ١/ ٢٠٠٨تفيد تدهور حالته الصحية ومنعه من العلاج.

ونادت منظمات حقوقية مصرية ودولية بالافراج عن محمد الشرقاوي لكن دون جدوي ومن بينها المبادرة المصرية للحقوق الشخصية ومبادرة العدالة بمؤسسة المجتمع المنفتح، لأن الشرقاوي احتجز بموجب قرار من نيابة أمن الدولة في عام١٩٩٥ وأمرت النيابة نفسها بإخلاء سبيله في عام١٩٩٦ لكن وزارة الداخلية تجاهلت ذلك ووضعته رهن الاعتقال الإداري باستعمال قانون الطوارئ، وبرغم حصول الشرقاوي على عدة أحكام قضائية لإنهاء اعتقاله فإن وزارة الداخلية كانت تصدر قرارات اعتقال جديدة، فمنذ سجنه تعامله مباحث أمن الدولة معاملات لا إنسانية وحرمته من الزيارات العائلية منذ بداية سجنه وحتى أقاربه مازالوا يتعرضون للاضطهاد حتى الآن. وأحيلت

قضيـة الشرقاوي على فريق العمل الأممي المعني بالاعتقال التعسـفي الذي أصدر بدوره قـرارًا في عام٢٠٠٧، معتبرا أن حرمان الشرقاوي من الحرية انتهاكًا من مصر لالتزاماتها الدولية.

وتوفي والد الشرقاوي في أثناء سجنه ووالدته عجوز لا تستطيع الحركة وكل أملها في الحياة أن تراه قبل موتها، كما أن ابنه الأكبر عبدالرحمن(٢٧ سنة) اختطفته مباحث أمن الدولة في فبراير عام ٢٠٠٨ ولا يعرف أحد عنه أي شيء.

كما تبنت منظمة العفو الدولية ملف الشرقاوي منذ سنين لكن دون جدوي، برغم أن المحاكم المصرية برأته كما أن نيابة أمن الدولة االعليا أصدرت عدة أوامر بالافراج عنه لكن وزارة الداخلية لم تنفذه ومن بين هذه القرارات قرار صدر عام٩٦ برقم٩٦/ .٢٩٤ وبعد كل هذا.. من ينقذ هذا الإنسـان مما هو فيه.. ومن يرحم والدته التي لا تتمني شيئًا في الحياة إلا رؤية ابنها الغائب منذ١٧ عامًا، وأين ابنه الذي اختطفته مباحث أمن الدولة منذ ثلاث سنوات؟

(مقالة للأستاذ:هاني عزت بجريدة الأهرام العدد٤٥٣٨٢بتاريخ ٢٠١١/٣/٨)

تقدم مركز هشام مبارك للقانون ببلاغين للنائب العام ضد وزراة الداخلية المصرية وعـدد من مسـئوليها بسـبب تدهـور الحالـة الصحية لأحـد المعتقلين من تيار الإسـلام السياسي «محمد عبد الرحيم محمد الشرقاوي» وقيام المسئولين في السجن بمنعه من تلقي العلاج اللازم ورفضهم تحويله لمستشـفى المنيل الجامعي،وبلاغ آخر بسبب اختفاء نجله «عبـد الرحمـن» منذ أكثر من شـهر، مطالبـين فيه النيابة العامة باسـتخدام سـلطاتها وفقًا للقانون.

ويعـاني «محمد عبد الرحيم الشرقاوي» المعتقـل منذ عام ١٩٩٥ «حيث تم ترحيله مـن دولة باكسـتان»من تدهـور في حالته الصحية حيـث يعاني من انزلاقـات غضروفية

والتهابات بالقولون ويحتاج للرعاية الطبية التي لا تتوافر بمستشفى سجن ليمان طرة حيث يحتجز الآن، وهو ما يعرض حياته للخطر.

بينما اختفي نجله «عبد الرحمن» منذ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٨ حيث أكتشف ذويه عدم عودته من عمله كما هو معتاد وبعد هذا التاريخ بثلاثة أيام فوجئ أهليته بقيام قوات مباحث أمن الدولة بتفتيش منزله ومصادرة بعض متعلقاته الشخصية دون توضيح لمكانه أو مصيره، ويذكر أن «عبد الرحمن» قد تم القبض عليه بدولة باكستان وتم ترحيله إلى مصر واحتجز شهرين ثم تم الإفراج عنه.

أن مركز هشام مبارك للقانون إذ يؤكد على مطالبته بضرورة توفير الرعاية الطبية اللازمة للمعتقل «محمد عبد الرحيم الشرقاوي» وسرعة إجلاء مصير نجله «عبد الرحمن»، فإن حالة «محمد عبد الرحيم الشرقاوي» ونجله تؤكد على عدم تغير طريقة تعامل الحكومة المصرية مع معارضيها رغم رطانة الإصلاح السياسي.

وأخيرًا فأنه يجب على الحكومة المصرية الإفراج عن جميع المعتقلين دون قيد أو شرط والتعامل مع الأحكام والقرارات القضائية بالاحترام الواجب وعدم تقييد حرية أي شخص إلا بحكم أو أمر قضائي،كما عليها احترام أحكام الدستور والقانون والمواثيق الدولية.

(الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان نقلا عن مركز هشام مبارك للقانون ٢٠٠٨/٢/٢٨)

أفرجت السلطات عن محمد عبد الرحيم محمد الشرقاوي المعتقل السياسي منذ عام١٩٩٤ بعد قضائه١٧ عامًا في السجون والمعتقلات المصرية وآخرها سجن الوادي الجديد. وقال الشرقاوي عقب الإفراج عنه صحيًّا إنه لا يجد كلمة معبرة عن شكره وامتنانه للقوات المسلحة التي أصبحت محل ثقة الشعب المصري.

obeikandl.com

وأضاف أنه فقد الأمل في الخروج بعد الممارسات التي واجهها من وزير الداخلية السابق حبيب العادلي وأتباعه الذين رفضوا كل قرارات الإفراج التي صدرت لصالحه.

وغمرت الفرحة أسرة الشرقاوي البالغ من العمر ٦١ عامًا، خاصة والدته العجوز التي تحقق أخيرا حلمها برؤية ابنها الغائب منذ ١٧ عامًا قبل الموت.

(الأهرام ١٩ مارس ٢٠١١)

obeikandl.com

شاهد المرضى يموتون أمامه وهو عاجز عن إنقاذهم

«٢٣عامًا» من عمره قضاها كرم زهدي، رئيس مجلس شورى الجماعة الإسلامية في سجون ليمان طرة والقلعة والعقرب والاستقبال، تعرض فيها لصنوف حفلات التعذيب المعروفة في السجون بـ«حفلات الاستقبال» حتى وصلت لفقده الوعي والإغماء مرة، وتساقط جلد قدميه مرة أخرى.

كرم الذي سجن على خلفية قضية مقتل الرئيس السابق أنور السادات، قال إن حياتي في سجون عصر مبارك مرت بمرحلتين، الأولى ما قبل مبادرة وقف العنف منذ عام ١٩٨١ حتى ٢٠٠١، والثانية: ما بعد المبادرة حتى خروجي من السجن، ففي الأولى كنا نتعرض للتعذيب الذي يفوق خيال البشر، تبدأ من «حفلة الاستقبال» التي يتم تنظيمها لكل سجين في بدايته، يتلقى فيها كل أشكال العذاب بعد تجريدهم من ملابسهم حتى تقع على الأرض سواء كنت سجينًا جنائيًّا أو سياسيًّا، ثم سحبنا، ليتم وضعنا في أماكن مليئة بالأمراض والمرضى المصابين بالسرطان والدرن في جو يمنع عنا العلاج والرعاية الطبية.

ورصد زهدي بعض المشاهد البشعة التي لن ينساها، ومنها وضعه مع زملائه في مستشفى الليمان الذي يوجد به سجناء مصابون بالسرطان، يتم تركهم دون علاج حتى يأكل السرطان العمود الفقرى، ويموت المريض أمامنا، ونحن عاجزون أن نعمل له شيئًا ولا نعالجه.

وقال زهدي: إنه ذات مرة بعد العودة من قضية السادات، وفي سجن ليمان، جاءوا بعدد من أفراد الجماعة ليتم تعذيبهم أمام الجميع، فقام واعترض على أحد الضباط حتى ينتهي عن التعذيب، فنظم الضباط «حفلة استقبال» وقف جميع العساكر طابورين على

مسافة طويلة، وتم وضعي في الوسط، وبدأوا بالضرب ذهابًا وإيابًا حتى سقطت فريسة، ثم جاء مأمور القسم ووضع فلكة في قدمي وبدأ الضرب الشديد حتى صرخت «لا إله إلا الله» والأخوة يرددون «الله أكبر».

وأثناء تواجدي في سجن أبو زعبل ووادي النطرون كان ينبه عليهم بمجرد وصول العسكري ويقول «انتباه» يرتدي الجميع «العصامة»، ويقفون ووجوههم إلى الحائط، وذات مرة، مر أحد رعاة الأغنام فقالت معزة «ماء» فتصور الجميع من كثرة التعذيب والخوف أنه العسكري جاء، وقال «انتباه»، حتى جاء العسكري وقال: لماذا أنتم واقفون، فرددنا لقد قلت «انتباه» فضحك وقال: عملتها المعزة وقالت ماء.

ووصف زهدي الطعام داخل السجون كما قال الشيخ يوسف القرضاوي «طعامًا فريدًا بالحصى إن الحصى فرض على التعيين» فكان طعامنا العدس والفول المليء بالسوس، وكنا ننقي السوس من الفول، كأننا ننقي النوى من التمر، ونلجأ لتسخين الفول المجمد، بوضعه على اللمبة الكهربائية في زجاجة بلاستيكية..

أما ما بعد المبادرة، فتغير الحال تمامًا، وتحسنت السجون، وتم السماح بتلقي العلاج ودخول الأدوية من الخارج، ووقف التعذيب نهائيًّا، حتى لوائح السجون التي لم يعمل بها تم تعديلها، فكان يسمح لي بالخروج للزيارة مرة أو مرتين في الشهر في الأفراح والجنازات والحالات الاجتماعية، فكانت نتيجة المبادرة التي تمت مع الدولة آخر ١٩٩٦ والتي لم تفعل حتى وقع حادث الأقصر من بعض أفراد الجماعة الذين لم يتم التواصل معهم، وفي ٢٠٠١ وافق الجميع في الخارج والداخل، على المبادرة ومنهم الشيخ مصطفى حمزة.

(نقلًا عن اليوم السابع بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٩)